وقد سئل تعالى بالجامع الازهر

اورد نحوه من انه لا يتبين قوله لو كان هذا انسانا كان
حيوانا لكنه ليس بحيوان لا يندفع فيه ان يقال ان الخلف
وهذا رد على الاصفهاني كما نقل منه وقال اصطلاح اهل
بخلف اصطلاح الجمهور وانت خبير بان مراده اندراجه
فيه ما دام كلام اهل محمد لا على الط فتامل لعدم التنافي
المقتضي لذلك فقل انتفاء المقتضي لعين انما يستلزم
انتفاء مقتضاه ان لو اختص فيه وكانهم يدعون فيه البداية هذا
آخر ما اوردناه من حل المشكلات وكشف المعضلات
والحمد لرب الارض والسموات والصلاة والسلام على افضل
المخلوقات سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين والطاهرات
ما دامت السماوات والارضون

تمت هذه الكلمات وما قبلها
على يد كاتبه الفقير احمد بن قاسم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون

وقد سئل تعالى عن دواء الباسور بحار الدم

(٤٤١٢٥)
(١٦٨)
المناهل العذبة فيما اطلاع عليه وقفي من الكتب
للعلامة الشهاب بن حجر رحمه الله تعالى ونفعنا به

وقد
مولانا شيخ الاسلام الشيخ منصور الطبلاوي على اولاده المسمى بالعلم
بهم العمر المستفيض بالعلم ويكون مقره بالجامع الازهر بواب القاهرة
بجاه السوانية بالخزانة العلوية بجنب خزنة المصاحف
المجاور مقرها مولانا المذكور بوظم لكتب الطبلاوي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد والروحه

الحمد لله الذي اوجب على الكافة تعظيم هذا البيت الحرام بما تحتى غايات التفخيم
واحقه اللايدين باذياله بما وقرن تنويههم له من نهايات الاجلال والتكريم واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تستصحب بها كل خلق عظيم وتحيي بروح
سرها كل يعظم ربه واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي قام باعباء حرم بيته
الاكبر واشاد صرحها على كواهل ورثته ليتوارثوا عن هذا الحمى الاقدس ارادات
يتسور صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه الذين مازالوا محظورين بهذه البقعة
الشريفة والكعبة المحفوظة المنيفة وعلى تابعيهم المبينين لاحكام القابين
بادابا واحترامه صلاة وسلاما دايمين بدوام سرمدها باقيين بخلود امدها امين
وبعد فانه ورد علينا اوايل تسع وخمسين وتسع مايتة وامر مولانا
سلطان الاسلام والمسلمين ومبيد الكفرة والمشدعة والملحدين ظل الله في ارضه
القايم باوفى غايات العدل في سنته وفرضه الملك العادل الباذخ والخاقان الكامل
المعظم السلطان ابن السلطان ابن السلطان الى الحادي عشر من ملوك بني عثمان الملك المظفر
شاه سليمان ادام الله على اهل الاسلام عدله ويسره وعلى اهل الشرك
والبدعة سطوته ونقمته واياد يسوف فتحه وعده له عناهب الحين وموانع
القين وادام ملكه الاعظم الاعدل الاخير في ذريته الطاهرة وسلخه اعظم ملوكه
في الدنيا والاخرة امين يتزيم ما تستحق من الكعبة المعظمة الحرص قاضي مكة
يحيى السدتها على نايب مولانا السلطان بحرم المحروسة الوزير على باشاه
ان سقفها صار ينزل منه الماء الكثير من المطر وان ذلك ربما اذى واضر فحرضوا على
باشاه ذلك على ابواب مولانا السلطان الزكية وسدته الجليلة فجرى عز نصره
وزاد عزه وبره جريا على ما انفرد به هو وجميع ابايه الاكرمين من سار الملوك
والسلاطين ان لا يحيروا امرا الا بعد مشاورة اهلها العاملين لا سيما امام مهم
ومقيم المقدم على جميع القضاة والمفتين فاستفتى مولانا السلطان عن ذلك
وخليفة الزمان ومحقق الاعصار المتاخر ومدقق الباحث العويصة المفرد
امام الافنا بباب الله المحفوظ بصلاح نية مولانا السلطان من صروف
الايام والليالي عما ازاده الله سعادة الكعبة فافتاه بما هو الحق الواضح من اصلاحا
على ما يليق بحرمتها فكتبت المراسيم الحكامية لعلي باشاه ان يعين لذلك من يمالكه
مولانا السلطان من يراه فعين علي باشاه لذلك الاخير احد رييس كتاب
خزانة مصر المحروسة كان بعد ان عين له من الاموال ما يليق بذلك فقدم لها
مع الالات الى مكة ثم لما اراد الشروع في ذلك نازعه فاحتها فاحب الناظر ان
يستبد بامر حتى يجمع جلها من علما مكة ليتظاهروا بما تون ما افتى به مفتي السلطان

او

او تخا الغوته فاريل هو وقاضي القضاء بمكة الرومي الحنفي الى اوبك بعد صلاة
الجمعة سادس عشر ذي الاولى سنة تسع وخمسين وتسعمايتة حاضر مجلس حافل فكان
من جملة ما قاله ان قال فاتح الكعبة هي ما تحتاج الى ما يريدون فعله فيها فاحضر
مهندسو السلطان وبعد اجراء شهدا ان فيها خشبتين يكسوهما رخام وحشو
ذلك الرخام تكسر لكن يتولد عن تحريك تلك الخشبة قلاقل يخشى معها سقوط الحاضرون عن
ذلك وكتبت منهم فاقيت بان ما اهلها حضروري يصلح وما نعه ينبغي ان يهدم الى
عند ان شاهدين بعض اهل الخبرة حتى يطيب خاطر فاتح الكعبة فوافق الناظر
والقاضي والحاضرون على ذلك وكذا فاتح الكعبة وزاد انه ينبغي كشف ما على الجذع
المدعى انكساره فان تحقق اصلحه والا رد كل شيء الى محله فوافقوه ايضا ثم انفض
المجلس ورقة ذلك جميعه وقد بقي على الحاضرين وكان منهم جماعة من المالكية والحنفية
ثم تغوفوا على ذلك ثم اراد الناظر الشروع في ذلك فتوقف سدنة البيت في ذلك وعقد
مجلس اخر اكثر جماعة من الاول فاداروا الكلام بينهم في المسلة فكثر اختلافهم ولم اكن
حاضرا فيه فقيل ان منهم من قال كما قاله علي باشاه لا يصلح الا الضروري لاصلاح وقيل منهم من
قال هذا كلام غير صحيح بل لا تحرض لما لشيء اصلاحي بنع منه فيرد الى محله
ومنهم من قال لا يصلح وان وضع سقفها هكذا لانها كانت في الجاهلية غير سقفه وقيل
من قال كيف نتداله باصلاحها ونقاوها على ما لاعصار حرقة للعادة من لايات الله
ثم تغوفوا من ذلك المجلس ولم يحصلوا منه على شيء قطعا ثم انعقد عليه فعقد ذلك
اخر الناظر افندنا المفتي السابق ذكره ولم يكن اظهر من قبل ذلك وكذلك في الموالي كنت
بعد ما وقع في المجلس ثم رجعت الى اوبك الحاضرة فسمعت الم هل يوافقون
ما قاله المفتي من اصلاح الضروري او الحاجي فيعمل به افتى به واطلعوني فيه على
سند المخالفة من النقل ليعرض عليه كلامهم وينظر الصواب مع اي الفريقين فيسوغ
فاكرمني بخط كتابة المفتي وبعضهم اشبع في الكتابة واسهل الى ان كتبت قبل
لهم اخر هذا المجلس وقد حضرت المجلس الاول وضبطت ما قاله فرضها ظهر
موافقته لما افتى به المفتي وحينئذ كرر كلام العامة ونقل انهم ان المواقفين المفتي
انما وافقوه خشية الفتنة وان الذي عليه اكثرهم انما هو عدم اصلاحا مطلقا حتى
يسقط ما يراد اصلاحه فلذلك عزمت بعد الاستخارة على بيان ما للعلما في هذه
المسلة ما يدل على الجواز او المنع مع حمل كل من تلك العبارات على ما يتعين حمله
عليه وتيسر در كل ذهن سليم اليه وشرعت في ذلك اوايل شهر ربيع الثاني سنة تسع
وستين وسئلت عوافا الاصلاح على ما وقع الان السابق به استخرنا الله وتوكلنا
عليه وفوضنا امرنا الى الله لا رب غيره ولا مولا سواه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
الوكيل واليه افتخر في القليل والكثير وسميت هذا التاليف بالمناهل العذبة

في اصلاح ما وصوبت الكعبة وربته على قواعده واربعة مقاصد وخاتمة اما المقدمة ففي تحرير ما افتت به وامام المقاصد فاوعاها في كلام ايتا في ذلك وثانيها في كلام الحنفية وثالثها في كلام المالكية ورابعها في كلام الحنابلة واما الخاتمة ففي نبذات وفوايد يحلق بذلك المقصد الاول من اعلم ان الذي اقوله واقتي به على قواعد ايتنا انه يجوز بل يطلبه اصلاح ما تشعث واختل من صفة الكعبة وجدارها وسيدا وعتبتها ورخامها وقع عليه الاجماع المتعلق لاني بانه وجوز العلماء عليه من لدن عمار ابن الزبير رضي الله عنهما والى يومنا هذا وانجوز الوصول الى بيان حقيقته ماظن احتمال له من نحو سقوط يكشف ما يعلم به مما وقع نظره ما يأتي بيانه ايضا مثل سياتي عن الناسي انه وجاعة من قضاة مكة وامير العمارة الذي نذبه لها بريباي واعيانها اجتمعوا بالكعبة لما خافوا من سارية من سواريها ظهر سيل تكسروا من فوقها فوجدت صحيحة وردت حق استقامت وهذا منه كالقطعة وغيرهم صريح بما قلته اخرا من جواز الكشف المذكور فتامله فانه واضح وما تقدم اعجل انهم كانوا يكرهون نحو فاسد وما الحامل للامام الناسي على ان يحضر هو والقضاة مكة هين ثم لا يذكر مثل يذكر ما هو صريح فيه رضي الحامل من وان ذلك لم ينقل الا باذنهم وما تخصص عليك ووقوع هذا الاختلاف ان الله تعالى جبل قلوب المسلمين على غاية التعظيم والهيبة والاجلال فكل من افتى افتا فاعا حمله عليه ما نبه من كلام ايته انما هو تعظيم الكعبة المعظمة الامنة وسابق من تعظيم السلف لها بل الجاهلية ما يبهر العقول وفي ذلك دلالة على بقا اخر الكنوز في الامة كما اخبر بذلك الصادق صلى الله عليه وسلم فقد جا في الحديث الحسن انه صلى الله عليه وسلم قال لا تزال هذه الامة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها حتى انكفت واذا هم فاذا اضيعوا ذلك هلكوا فان قلت ما وجه التعظيم في عدم الاصلاح قلت كما يلحظون صوفا عن استعمال العالم عليه ما امكن وكان قابل ذلك لم يدر ما ان قدر الله لما اراد وا صدوا تو قفوا عنه حتى انه يصيبهم عذاب فقال بعضهم انا نخشى ذلك من لا نريد الاصلاح فتوقفوا فاخذ العمول وقال اللهم انا لا نريد الا الاصلاح فعلم فلما راوا انهم لم يصبه شي تجمعوا وكذلك دفع لابن الزبير رضي الله عنه كما يأتي بسط ذلك كله بل الحجاج انما هدم ما زادها الى ما كانت عليه في زمنه صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يصبه شي بح انهم كانوا يرون ان من تعرض لها هلك كما يأتي ذلك كله فان قلت فما وجه التعظيم في اصلاح قلت هو ان تركها متشعثة مهددة بزيادة تعيبها من قلوب من ليس محط نظرهم الا الامور وعظمها كما يأتي بسط ذلك وقد اشار الى ابن الزبير بقوله الا اني لو اذن بيت احكم احرقه فيعرض له الاباة عن الاصلاح فتامل ذلك يسهل عليك ووقوع هذا الاختلاف الذي يرجع الامر الى

القول الاحسان لا من تقليد لما اتممت هذا الكتاب راسته ما ألهمه وزاد به [illegible] واذ وفقت فيما اقمت به الامام المتفق على جلالته وتقدمه وامامة الامام المجدد الذي قال فيه من تقدمه خرج مكة بعد ما مات الشافعي رضي الله عنه الفقيه [illegible] ما وجد له حديث رد الى غالبا وعبارته ومن تخطئه [illegible] فقد تعدا على حرمة عائشة رضي الله عنها الا ان يكلام مبسوط ساذكر في اخر الخاتمة الخاسي وقد لو عدا الحرث نظر عاو تلويحا بيتح التصرف البيت بالعمارة اذا كان للمصلحة ضرورية او حاجية او سحسنة انتهى فتا ما قوله او حاجية او سحسنة تعلم ان القائلين لحظ ما مر في الخطبة انا سلكوا مسلك الحرس والتحفظ ولم تيا حلوا كلام الائمة الراسخين فاحق ان يتبع ومنه يرجع لذلك فقد حاذ عن حقن الصواب واشبه ما قلته بكلام الصحابة وجدته هو الذي ذكره في هذا الكتاب [illegible] الكعبة عند الاقامة الحجة العمارة على جادة الصواب فاعلم [illegible] للعلم [illegible] الدنيا وحرمها وايانا [illegible] المقصد الاول في ان كان الكلام في ذلك وفيه مباحث الاول [illegible] قال اصحابنا يجب الاعادة والذرا لكعبة ننسها وكذا لبناتها وطينها وقوتها فينقله اليها ثم يصرفه الى القيم بامرها ليصرفه في اجرة المعذورة الان يكون قد نذر انه يتولى صرف ذلك بنفسه فان الامام المجتهد التقي السبكي في كتابه تنزله السكينة بعد ذكره لحو ذلك فظهر بهذا القطع بثبوت اختصاص اللبنات بالذي الها وما نذر لها وما يوجد فيها من الاموال واختار صرفها في عينها لا للفقرا ولا لغيرهم الخارج عنها الجهة ما ولا الشي من الاموال الا ان يعرض لها نقص عمارة وتخشى وجهة بنظير فان كانت تلك الاموال قد اعدت لذلك فتصرف فيه والا فتحفظ الى الوجه الذي اعدت له فلا يجوز عدوله عن وجهه فالحاصل لا يجوز لا يصرف في عينها ولا يصرف في غير عينها والمرصد للشرع لا يصرف في غير عينها والمرصد للكعبة مطلقا يصرف في جميع حوايج الوجوه وكذا الوجوه ولم يجي قصد ذلك به انتهى المقصود من كلامه وسيجي الزركشي في الخادم نقلا بعد ذلك عن الاصحاب نحو ما قدته منه فظهر بهذا اختصاص الكعبة بما يوجد لها وما يوجد فيها من الاموال واشتاع صرف شي منها الى الكعبة والحال ان [illegible] ننسها عمارة فيصرف فيما ان احتيجت اليه والا فلا يجوز شي عن وجهه [illegible] والرتاج بكسر اوله المغلق ثم مثناة اي فوقيه ثم جيم قال القاضي الحسين هو في اللغة الباب العظيم قال والمراد هنا جميع الكعبة ثم ما ذكرناه من ان الرتاج المذكور ننسها هو الذي نقله الزركشي عن الاصحاب وتبعهم المحب الطبري وهو ظاهر وليس ببعيد ان المراد بالرتاج المذكور ننسها وانه يصرف للحادث فيها من العمارة وغيرها ولبنا ها والاموال الموجودة فيها ولعمارتها وانه يصرف فيها بعد ذلك كله بعد حايان عمارتها وتخريبها فتنبه بهذا لما يوهم خلافه من كلام غيره وسن الواضح البين ان ما وهى وتشعث من حكم الهدم والكشف على الاصول

يجوز اصلاحه بل يندب بل يجب ان وجد لو صرف لاجب على هذا المسجد ان
ماينه بل لا تاملت قولك لكن لا ان يعطى ... وفيها ... وعلى
الترميم واصلاح ما هو في ... علت ان ... الترميم في الاصلاح ...
وانا قلت لا ساغ لا يكون وتامل قول الخادم ... وان ... وجهه اما اذا ...
موافقا لقوله فانه لا يهتدي عن تحقيق ... وجهه الا اذا كان ... على وجهه اما اذا ...
وجهه بيلا وكسر ... لا يقال فيه لا يجب الشيء على وجهه وهذا ظاهر ... لما قلنا من ...
السكن ... انه ان الحب القوي لما ... يوجب اعادة الشاذروان الى ... ع
لما نقله الا ... استحسن ... نسخه اعتراضا واجابة عنه ... ما موضع ... فاذا كان
فانه قال لا ... ان ذلك زيادة في بيت الله جل وعلا وتحسينا له عن موضعه
ولا يجوز ذلك لانا نقول ... اخبار هذا الامام العدل ... منع من ان يكون ... تتميم
زيادة وتحسينا لانه انما يكون زيادة اذا ... ان ... الاصل وحسنا لا ... ينقص
بل لا نشك في انه ... ليس على الاصل ... فلا ... ان ... ينبغي ... بتولية
جنح وطرح ما تسوس به الشاطين من الخيالات ... والاحتمالات ... ويقال
قول ذلك على سؤال البيت الحرام والناظر في ... الشاذروان ... رعاية مصالحها
والاهتمام بعمارتها وجعل ذلك ... ما ... بعد انه يجب عدم الشاذروان واعادته
الى ذراع اختاطها وهذا كله مع ظاهر او صريح فيما قدمناه من انه يجب ... رعاية مصالح البيت
وترميم ما وقع فيه اختلال منه ... ما ... كشفت عن ثيابه بل هذا اول ما ذكر في الشاذروان
لان المطلع على الاحتياط فيه يختص بان يقول لا يجب ... وقوف عليه وهم فرقة من العلماء
لا كلهم ومصلحة ترميم الكعبة ترجع الى ... ما ... اخذ
في الشاذروان زيادة ولم يقل احد منا ... بعد الا ... الى ... هذا ان هذا الشاذروان
زيادة في بيت الله تعالى وتحسينه ... عن موضعه ولا ... احد فليكن كذلك ... الذراع المتحول عن عرضه ولا يكون ذلك زيادة بل ... واتمها انتهى الدليل
استدل العلماء على جواز اصلاح ما وهى وتشعث من الكعبة بما تطبق عليه الناس ... الاعصار
من غير ... ذلك فيه من عيب ... استدل بذلك العلماء بلة كما يأتي عنهم ومن جملتهم ... لا باس بتجصيص حجارة الكعبة ان عرض لها مرمة لان كل عصر احتاجت ... فيه لذلك ... فعل ذلك ولم ينكر ... على من فعله ومن استدل به ايضا الامام المجتهد ... السكن
وعبارته واوامت فيما ... بالرخام الوليد بن عبد الملك ولما عمل الوليد ذلك كانت ... الاسلام والعالمون وسائر المسلمين تحجون ويشاهدون ذلك ولا ينكرونه على ... الاعصار
انتهت واذا استدل السكن بتعديد العلماء وعدهم الوليد على ما ابتدعه واحدثه في الكعبة
من ... فيها بالرخام مع عدم الاحتياج اليه ومع كونه اعفى الوليد من اثم المعصية اولا
وسوغ اعني السكن هذا الفعل لسكوت الناس عليه فما بالك بترميم واصلاح ما وهى من

الكعبة

الكعبة وتشعث فليكن سكوت الناس على ما فعل من هذا الاعصار دليلا ظاهرا على
الجواز في ذلك منا ... هذا اول لان هذا امر ضروري او محتاج اليه وفتت الرخام ليس فيه
الا محض الزينة واظهار ... البيت وجلالته في نفوس العامة فتامل هذا فانه دليل
واضح جلي على ما قلناه من جواز اصلاح الخلل الذي في نحو سقف الكعبة وترميم ما
تشعث منها بل يوخذ من كلام السكن هذا انه يجوز ان تحدث فيها كل ما يليق بتعظيمها
وجلالتها وانا نحتج اليه فان فرش الرخام لا يحتاج اليه البتة وانما فيه محض زينة وجلالة
فاذا جاز فرش الرخام فيما ذكر السكن فليكن كل ما في معناه مثله وتوبيخ ان العلماء
وعظمهم اقروا الملوك وحوهم على تجصيص باب المرمة بعد المرمة مع الصلاحية وعدم
الاحتياج للتجصيص وكذلك عتبتها المرمة بعد المرمة وميزابها المرمة كما يأتي
بيان كل ذلك وليس الحام للعلماء على ذلك الا اظهار ... الكعبة وانه لا ينبغي بحالة ان
اتقنا ما خلق واعتق فيها فليذلك حسبوا على تجصيص تلك الاشياء واقرهم العلماء وعظمهم
على ذلك ولم ينكروا عليهم فان قلت ... عملا ان عدم انكارهم لعلمهم بان اولئك
الملوك لا يسكتون اوامرهم بخيفة لا يستطاع سكوتهم قلت ... هذا غفلة عما
قاله الائمة انه يجب الامر بالمعروف وان علم من المامور به انه لا يمتثل على انه يأثم على السكن
ان الملوك انما تصحب مراجعتهم فيما يتعلق بملكهم دون مخوصا سيما وفيه توفير لاموالهم
وذلك محبب للنفوس والشيخ مطاع وقد قال ... السيد السمهودي رحمه الله في
فتاويه بعد كلام ساقه يتعلق بامر السلطان في قضية ليتي ظاهر مخالف الشرع
وسبق ان بعض ارمولة المسلمين عن مثل ذلك ... رضي محمولا على ما يسوغ شرعا عند
ولين تنزلنا ولم ننظر لذلك كله فالاعمال مخصصة في ذلك بل من جملتها بيان حكم ذلك في
كنهم وانه سكنا وسوغ مثلا ولو لا سيما السكن لكنت الائمة من لدن الوليد والى وقتنا
ثم بل احد من العلماء تعرض لانكار ما فعله بتوبة ولا قال لما استدل ... بما مر عنهم ولما ساغ
له ان يقول وما عمل الوليد ذلك كانت ائمة الاسلام والعالمون وسائر المسلمين يحجون
ويشاهدون ذلك ولا ينكرونه على ممر الاعصار انتهى وهذا ... شاهد واوضح عاضد على
ان شقوا العلماء للملوك على ما فعلوه في الكعبة المعظمة من اصلاح ما وهى وتشعث
من سقوفها وغيرها دال على جواز ذلك واستحسانه وانه لا ساغ لانكار وانه ينبغي عرض
فيها نحو ميزاب او اكساء لبيتي من خشب او نحو ذلك يؤدي الى اصلاحه وتتميمه على اكمل
الوجوه اللائقة بحرمتها وعظمتها وجلالتها وما يريد ذلك وضوحا ان السكن رحمه الله
تعقب ترجيح ابي حنيفة والنووي رحمهما الله على جواز تخليق الكعبة حيث ... الا الله
انه لا يجوز تخليق الكعبة فقال ... كيف يكون ذلك وقد تخلق من صار هذا لا ... وقد تخلق
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عامل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوليد بن
عبد الملك وذلك ... ان قيل انه تخلق ذلك ... لا لامر الوليد فالجواب

ان الوليد واسأله من الملوك انا نصعب مخالفتهم فيما لم يعرض تعلق عليهم وخوف
اما مثل هذا وفيه توهين عليهم في اموالهم فلا نصعبها مراجعتهم فيه لسكوت عمر بن عبد
العزيز واسأله والكرسته مثل سعيد بن المسيب وبقية فقهاء المدينة وعندها دليل الجواز
ذلك بل اقول ـــ وقد عمل عمر بن عبد العزيز بعد ذلك الخلافه واراد ان يزيل ما في جامع
بني امية من الذهب فقيل له انه لا يتحصل منه شيء يقوم باجرة حمله فتركه واقتصر على ما
على الكعبة يحصل منها شيء كثيرة فلو كان فعل حراما لازالها في خلافته لانه اما ان يعرف
فلها سكت عنها وتركها وجه الظن بجوازها انتهى فتامل هذا الاستدلال من هذا الامام
يجزم قاضيا بعد قاضيا على هذا وغيره من العلماء ان سكوت العلماء وعدم عملهم على فعل
من الكعبة المعظمة من الاصلاحات فان الاعصار من غير نكير دالة على جواز ذلك وحسنه
وانه ليس للملوك تحريمه والعمل عليه في الكعبة المشرفة اذا حصل فيها ما يقتضي الاصلاح
ولم الشعث الذي لا يليق بادب الساحة ان يبقى عليه كيف يا هو شرفها وافضلها ويريد
ما مرسلة احتياج السكة بعدم انكار العلماء وعندهم ان المحي الطبري لما افتى بوجوب
اعادة الشاذروان اذ ذاع فيها العرض كما مر ذلك عنه استشعر على نفسه اعنف منها
واجاب عنه بما يوافق ما تقرر ان عدم انكارهم بعد علمهم بالحكم تقرير وحجة بديهة
كان قبل هذا الموجود اليوم الشاذ عن الذراع زادت عليه الاعصار وتوارث
عليه على الاعصار وجاور بالحرم الشريف كثير من العلماء وطالت مدة مجاورتهم ولم ينكر
ذلك احد منهم والظاهر ان ذلك لم يخف على جميعهم فلت عدم انكارهم لا يدخل
رضاهم به وتقريرهم له فانا نحكم بالرضى والتقرير بعد العلم بالحكم على الامام كما
ذكرناه اقروه ناقصا واحتاج ذلك الى اثبات وكثير من جملة العلماء لا يجهل ان الارزقة
ذكروا ان عرضه ذراع وان علموا حكمه وكثير يجهل مادركه الارزقي ولا يخبر ويظنون او
يعتقدون انه كادرك الارزقي ولا يجهلون نقصه وقد رأيت من اجلة اهل العلم من هو
كذلك وما المانع ان يكون انكر من اطلع عليه وعلم كما انكر اليوم محصل له مما ذكر
حصل اليوم ولا يمكن كل احد من تتبع بيته وانا ذلك منوط بولاة الامر فيه وكم
من بدعة تطاول زمانها ولا يتطرق ان عليها منصفا قد وهما رضي الله تعالى عنهما لم يحرم على كل احد
تنسبهم الى ذلك الا زمن ان فيه الكعبة منكر من فاحشين قد نظط ولا زمان عليهما
المنكر المسمى بالعرف الوثني و المنكر المسمى بسنة الدنيا انكرها كثير من العلماء ولم
يلتفت اليهم انتهى فان قلت ـــ يوخذ من كلامه هذا مناز عة السبكي وغيره
فيما قالوه من الاستدلال بتقرير العلماء على فعل ذلك الاصلاحات والرخام والجبلة
لان الاصلاحات التي ذكرها لسكوت العلماء على نقا الشاذروان على دون الذراع
نا قلت في ذلك قلت ـــ ممنوع لان الانكار يستند على تقدير العلم بانه الذراع فقد
انه تمان ذراعا وصلا الا يا تقدير حتى سلمنا انهم علموا عجيل انهم ممن يروون حفظ العلماء

على الشاذروان سلنا انهم جتهدون ذلك لم قد انكروه في كتبهم وهذا كلهم لم يوجد
منه شيء هنا فزال سكوتهم على تلك الاصلاحات وعدم تعرضهم لانكارها بلسان ولا
قلم على جواز هذا وتوابعه وكم من بدعة الخ لا ياتي فيها تخاذينه ايضا لان العلماء
يسموا شيئا من البدع المنكرة الا وقد ذكروا حكمه وسموا ملوكها او نصروا سكوتهم
عن الانكار عليه انما هو لخوفهم وهنا لو كان سكوتهم لخوفهم ليسوا ذلك فين كتبهم
تامل ذلك حق التامل لتكون على جادة الصواب وانظر بتحقيقه فانه مما
يستفاد ويستطاب وفقنا الله لتحريه على الدوام وجعلنا ممن قام بشعائر
هذا البيت الحرام امين الرابع انا هو صريح فيما قدمته من جواز
الاصلاحات التي تحتاج اليها في الكعبة ما حكاه المتولي وغيره عن خبر ابن الزبير
رضي الله عنهما وذلك لانه اراد ان يهدم الحرين الذي وقع فيه من بعض حجارة
او من حاجره شقا ومن حضن من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم منهم ابن
عباس رضي الله عنهما فمن هدم فنهاه هدمها وقالوا اخشى ان يصلها ولي من بعدك
ولا يهدم فقال لو انه بنيت احدكم احترق له بيت لم يرض له الا بالاصلاح ولا يكمل اصلاحا
الا بهدمها فلم يزل حتى وصل الى قواعد ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وعلى
سائر الانبياء والمرسلين وسلم وفي رواية انه جعل وجوه الناس واشرافهم فاستشار
في هدمها فاشار عليه القليل من الناس وابا الكثير وكان اشدهم ابا عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما وقال اذ رأى على ما اذهرها عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاني اخشى ان يأتي بعدك من يهدمها فلا تزال الهدم وشتى فيها وان الناس
حرمتها ولكنا ارفعه فقال ابن الزبير والله ما يرضى احدكم ان يرفع بيت ابيه
وامه فكيف ارفع بيت الله واستعمد الله على هدمها وكان نخب ان يكون هو
الذي يردها على قواعد سيدنا ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبنوا كما فعل ابن الزبير رضي الله عنهما فهذا صريح
وستفقون على اصلاح ما سقف واختل وتشعث منها نحو الضرورة الحاجة
الماسة اذ وهي كما في القاموس يعني خرق وانشق واسترخى رباطه وآب الرجل
رضي الله عنه ومن وافقه موافقتهم على ذلك وانما الذي وقع بينهم الخلاف في
القدر الزائد على الحاجة فالاكثرون نظروا الى جانب الاحترام المطلق للكعبة فلم
يوافقوا على الزائد على الحاجة وهو رضي الله عنه ومن وافقه نظروا الى ما يليق
باجلال البيت وتعظيمه واتباع مزيد فهمه في القلوب فلم يمنعوا الا الاعصار
على قدر الحاجة وابرز لهم ذلك القياس المعنوي منوله لو ان بيت احدكم احترق
لم يرض له الا باكمل اصلاح ولا يكمل اصلاحا الا بهدمها فلم يحتجوا هذا الدليل الذي
ابرزه لهم اما لو ضوحه لهم وانما لان المجتهد لا ينكر على مجتهد فلذلك مكنوه مما اراد

ولم يعتمدوه فتامل ذلك اولا وتامل بتمعن لتعرف صحة ما قلناه من انهم كلهم متفقون على
اصلاح ما خرق وانشق واسترخى لا اصلاح ما بنوه في ذلك وهو الحجة على من بعدهم
في ذلك وبعد وانما الخلاف بينهم في اصلاح زائد على الحاجة ولا حق بكمال البيت وتعظيم
اجلاله وحرمته فابن الزبير وما وافقوه يرون ذلك والاكثرون لا يرونه فتامل
ذلك فانه ما ينبغي ان يحفظ ويستفاد وحينئذ فلم يبق لما قيل انه لا يجوز ان يعمل
فيها ما سقط ومالم يسقط لا يعمل بل يترك على اشهد امره وتعظمه وجد وان
كان الحامل لقائله على ذلك رعاية احتراز البيت بذلك ما امكن بحسب ظنه وكان
لم يصح قوله ان استدلاله على بطلان زعمه ترك ذلك يودي الى غاية وهن فان الدين
واسقاط هيبة الكعبة المعظمة من قلوب سائر المسلمين لانهم يرون البيوت
المسنونة الى اهل الدنيا في غاية العظمة الصورية وانه ليس المذهب الى الله
تعالى في غاية الاستهتار بحرمته وعدم الاعتناء بشانه والقيام بحرمته وهذا خرق
عظيم يجب تداركه انتهى وهو استدلال لا باس به لا سيما عند من يرى المحافظة
على المتخلة التي هي المحتوية الا لاشعر بها المالكية بل ما من مذهب من المذاهب
الاربعة الا وعنده في مسائل كثيرة لكن المالكية لما اكثروا من رعاية نسب القول
الى الحماسة من اختلف انهى في حلال الحرام الموجود اليوم
وفيه الجواب هل يجوز هدمه لان ابن الزبير رضي الله عنها اعاد الكعبة على قواعد
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما روى البخاري متفق عليه الذي رويته لو حالتها
عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم القال على انه صلى الله عليه
وسلم لولا حدثي عهد قريش من الفتنة بهدم بناء الكعبة وتصويره عن قواعد ابراهيم
باخراج ستة اذرع منه وسد بابها الشرقي وسد بابها الغربي لهدمتها
واعدتها على قواعد ابراهيم ورفعة بابها الشرقي وفتح بابها الغربي والاجود
هدم ذلك الجدار ولا يجدد بابا لان ابن عباس قال لابن الزبير رضي الله عنهم دعها
على ما اقرها عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال جاءه بالجواز وجاءه بالمنع
ومن قال بجواز ذلك صاحب الفروع من الحنابلة وعبارته ويحتمل جواز بنائها
على قواعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم لولا الحاجة
من زمنه فلعله لو ورد ذلك بعد حريق ابن جرعا عائشة رضي الله عنها قال الامام ابن
هبيرة فيه انه يدل على جواز تاخير الصواب لاجل قالة الناس وقد راى مالك والشافعي
رضي الله عنهما ان تركه اولى لبلا يصير البيت ملعبة للملوك انتهى وقوله ان هيبة
ان انتزعت لاجل قالة الناس فيه نظر لما هو الجبلة من الخشية والرهبة عليهم بقطع
بعض نياتهم الذي يعلونه من الجهل شيء وقوله ان مالكا والشافعي رايا ان
ذلك اولى يشهد له بالنسبة لمالك قوله التقي الفاسي من ائمة المالكية ويروى ان الخليفة

الرشيد

الرشيد وسئل ابو المهدي وسئل جده المنصور اراد تغيير ما صنعه الحجاج في
الكعبة وان يرد ها الى ما صنع ابن الزبير فنهاه عن ذلك الامام مالك بن انس
رضي الله عنه وقال نشدتك الله ان لا تجعل بيت الله ملعبة للملوك لا يشاء احدهم
ان يغيره الا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس انتهى بالمعنى وكان ما الحظ
في ذلك كون درء المفاسد اولى من جلب المصالح وهي قاعدة مشهورة مقررة انتهى
كلام الشامي فتتبع باول مساله لتقول ان هيبة عن مالك انما راى ان ذلك اولى فاين
قوله استشار الشامي بما تقدم المذكور بعد على الوجوب لان ذلك
يجب تقديمه على جلب المصالح قلت هذا اتهام لان المقاصد عند علمائنا
مظنونة الوقوع وتوهم هي التي يجب تقديم رعايتها على جلب المصالح وتوهمه
الوقوع وهذه هي التي تكون رعايتها اولى الاواجبة وما اخذناه من هذا الشافي
لا هو واضح اذ هو سد تغيير الملوك له حتى بذهب هيبته من القلوب مع ما استقر
من انهوس من تعظيمها بعيد جدا فكان متوقعا لا مظنونا فصح التعبير في هذا
المقام باولى تامله وبتمامه للشافعي رضي الله عنه تقوى دعوى الموفق رحمه الله
في شرح المهذب وقال القاضي ابو الطيب في تعليقه في باب دخول مكة وافراد
افتتاح الطواف بالاستلام قال الشافعي رضي الله عنه احب ان تترك الكعبة
على حالها فلا يتدمر لان هذا يذهب حرمتها ويصير كالتلاعب فلا يريد والله اعلم
الا هذا والذي استحسنا تركها على ما هي عليه انتهى فظاهر قوله رضي الله عنه
احب بل صريحه ما نقله ابن هبيرة عنه عنه ان راى ان تركه ذلك اولى وزعم انه قد
يريد بالاحب الاوجب بعيد غير تسليم والا فكلامه لا سيما مختصر المزني مع صعوبة كثيرون
يشعر انه احب في الملوكات لا غير كما هو واضح لا يرد على ان هيبته لان نفس
الامام في حق المقلد له كنبي الشارع في حق الامة وقد لوحت بخيل على معناه الصحيح
ولا يجوز هدمه عند الا لدليل من كلامه او نقل اعلى اصول دلالة شكله على كونه
وزعم بعضهم انه قد يريد به اوجب لغرض ليس في محله لان لا مانع في نفس خلاف الفرض
والتعليل بالذهاب الهيبة لا دليل على الوجوب لانه متروك منه لا يراعى مثله الا من يقول
برعاية المصالح المرسلة مطلقا ونحن لا نقول بذلك على ان قوله ولذلك استحسنا
الخ يرد تقوم الوجوب وسياتي قريبا عن المحب الطبري قوله على انا نقول انا كما
مالك الخ وهو صريح واضح فيما ذكرته فتامله واما قوله الشافعي رضي الله عنه في
بعض المواضع لا احب كذا فقوله لا احب نقل الميت الا ان يكون بقرب مكة او المدينة
او بيت المقدس لعله لا يتعين على ان هيبة لان لا احب كذا قد يستعمله الشافعي
فيما تعلمه محرم وقد يستعمله فيما تعلمه مكروه وسنه ما اختلف اصحابنا من هذه المسالة فقال
جماعة يحرم المتعلل لعبد الثلاثة وقال اخرون يكره وتظير هذا استعمال الشافعي

اكن كذا فانه قد يستعمل في المكروه كراهة تنزيه وقد يستعمل في الحرام فان
قلت ما الفرق بين اجب حيث لا يستعمل الا في المندوب واكره حيث
يستعمل فيما لا مرين قلت الفرق ما استفاض على لسانه ولسان اصحابه
ان المكروه قد يكون كراهته للتحريم وقد تكون كراهته للتنزيه فصيغ استعمالهم اكره فيهما
فيما المحبوب فلم يقع اصطلاح على ان مجتنبه قد يكون للاجتناب وقد تكون للندب بل لم
يستعمل الا نسبا للواجب فتعين صرفه له وفي البداية ما يقتضي التوقف بين اجب
كذا ولا اجب كذا فلا مساواة بينهما يقتضي ان على ابن هبيرة تأمل ذلك فانه قد وقع تعقيبه
عليه هذا ما علق بالخاطر بالجواز فقط والله ورسوله اعلم بالادلة التي
من حواز اصلاح ما وهى وتشعث من الكعبة وان لم يسقط واما الطلاق
بالثلاث فسيأتي ان شاء الله تعالى في موضعه وقد نقل النووي رحمه الله في شرح مسلم عن
جماعة من العلماء ان الكعبة لا تهدم ولا تخرب ابدا وان الله تعالى يحفظها
وينبغي ان يكون هذا الحديث الذي ذكره مسلم مما يتأول على ان المراد
انتهاك حرمتها وقتال اهلها وقد ذكر الزركشي في الخادم عن الشافعي رضي الله عنه
اوجبه واستغنى الناس هذا من مالك وعملوا بقصار كالاجماع على انه لا يجوز لاحد
للكعبة بهدم او تغيير انتهى فان قلت كيف هذا الاجماع مع وجود ما ذكر من
الخلاف قلت اما عبارة النووي التي نحملها فلا دليل فيها واما عبارة السبكي
فمحتجة من نقل الاجماع لكن ينظر ويكان هذا هو السبب في عدول الزركشي عن
الى قوله فخارق الاجماع الخ فالظاهر انه ليس في المسألة اجماع حقيقي وهذا هو الحق
هذا كله ان حملنا كلام مولانا هو المستدرك منه على انه في الصورة السابقة
وهي هدم ما صنعه الحجاج ورد ما على بناء ابن الزبير وتوكيد ذلك ان هذا هو الذي
اراده هارون واراد ابو جعفر ان يفعله لكنه منع من ذلك مالك رضي الله عنه واما بقية بناء ابن الزبير
فلم يتعرض له احد بعد الحجاج لهدم ولا لتغيير ولا اراد احد ذلك فانه الذي اتفق انه
وعلى كل ما يأتي حتى يتبع فيه خلاف والله الذي وقع منه الملوك من ذلك الوقت والى
الآن من هدم واصلاح نحو السقف والحيطان والباب على ان من العجب
الوارد على كلام ابن الزبير ان جميع الاصلاحات الواقعة في جوار الكعبة وفاء
انما هي بما صنعه الحجاج وما هذب منه دون بناء ابن الزبير كما بين مسوطا
واما الحال محمله على تلك الصورة الخاصة بل على ما عداها فالاجماع على الاجماع
من هدم بعض جدرانها او تغيير بلا ضرورة امر محقيق واقع لا مرية فيه وليس
ذلك من خصوصيات الكعبة بل هو جار في كل مسجد اذ مثل البداية في ساير المساجد
انه لا يجوز لاحد هدم بنيته ولا تغييرها عما هي عليه من غير ضرورة او حاجة
ماسة وحسد فلا يجوز لاحد حمل اختلاف العلماء على ذلك بل يتعين حمله على ما قررناه

والله سبحانه

والله سبحانه فتأمله فانه لطيف قد لك وبطف قبلك اعاذنا الله واحبيبين من ذلك بمنه وكرمه
ابن هبيرة الامام المجتهد البطبري شرح عن مالك رضي الله عنه بأبواضح
ما قدمته عن ابن هبيرة وعنه في انه كلام وما ذكرته ان محل كلامه انما هو في هدم ما
فعله الحجاج لا بنيه وذلك انه راعى الطيب لما افتى بوجوب هدم ما كان عليه الشاذروان
من دون ذراع ابن عرعنه ووجوب اعادته الى ذراع احتياطا للطائفين الذين يرون
بطلان الطواف عليه استشعر اعتراضا على نفسه من كلام مالك مع الخليفة فقال
فان قيل قد ورد عن مالك انه لما حج الخليفة في زمنه وكان يلعب عنده انه يريد ان
يهدم ما بناه الحجاج من البيت ويرده الى ما بناه ابن الزبير رضي الله عنه فخرج له من
المدينة واعترض له في طريقه وقال اتنشد كالله يا امير المؤمنين لا جعلت هذا البيت
ملعبة للملوك لا ينشأ احد منهم فيهدم ويسيء الا فعل فكف الخليفة عن ذلك فانا قال
له مالك ذلك وكان الخليفة تعظيما للبيت واحتراما له اوا تعظم والحرمة ثابتان للجزء
كثيره تد للكل قلت اراد هذه الحكاية بين حرص الاعلى ان تشيع وتذيل
وعلى بصيغ عن رويته الحق وارتكاب هوى متبع واي جامع بين ما حكيته هنا وما
بينا الحكاية والعرف بينهما من وجهين الاول من جهة الحق فان الخصم في
مسئلتنا رعاية مصلحة الطايفين وتصحيح طوافهم وجعل المطاف على صورة
يعم الطواف فيه للملاصق للشاذروان وذلك الحائط في تعظيم حرمة البيت
والاعراض عن ذلك هتك لحرمته لما يتطرق به من الخطر الكثير والفساد العريض
فتأمل وجوب رعاية ذلك هتبا لهذا الخطر الناشئ بسبب الشرك على كل قادر وما انكر
الامام مالك ليس في تركه خطر ولا افساد عبادة بخلاف مسئلتنا لما يترتب عليها
من الخطر المذكور ولو سئل مالك عن مسئلتنا لاجاب بما ذكرناه من وجوب
وجوب حسم الذرائع المفضية الى المفاسد ومسئلتنا تتفرع الى ذلك لان هدم
الشاذروان على ما هو عليه يؤدي الى فساد طواف بعض الطايفين من وجب
حسمه بالازالة الثاني في الفرق من حيث الصورة وذلك ان هدم البيت
او جانب منه يكثر الابتذال فيه ويعظم التحث وقبل الهيئة لا يا اذا كان ناشا
عنه هوى شيع غلاف هدم شيء من ذلك فان بنا البيت ان احتيج اليه والا فالصورة
تندفع بالصاق بنا اليه تتم به الذراع ويندفع به المحذور وبين الصورتين بون
عظيم على انا نقول انكر مالك ما ذكرته حتمية ان ينكر هدم البيت
لما علم من هدم ابن الزبير له وبنائه ثم هدم الحجاج لما زاده ابن الزبير فحتمي مالك
لو صار هذا الخليفة واعاده على وضع ابن الزبير ان ما بنى بعده من يرى راي
الحجاج فتتكرر ذلك يجري على مقتضى مذهبه من سد الذرائع وقد ابنا نحن وضع
الله هنه على ذلك بقوله اخشى ان يبقى ملعبة للملوك والا فلو علم انه لا يهدم بعد

اعادته على وضع ابنه الزبير لما انكر عليه لاستخفه وندب اليه وحث عليه فراى
ان التعظيم به انسب واولى ولم تكن ملحة بل سنة متبعة وفعلا جميلا فان سيد
المرسلين المعهد لشرائع الدين اشار الى ذلك باحاديث الصحيحين عن عائشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة لولا ان قومك
حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة والزقت بابها بالارض ولجعلت لها بابا شرقيا
وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع فان قومك اقتصرتها حين بنت الكعبة وفي رواية
في الصحيحين فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها
قريبا من ستة اذرع وفي قوله فان بدا لقومك الخ يستنبط بالاولى ان ان يفعل
ذلك جاز عند الخلفاء عليه والا لم يكن منه وفي قوله صلى الله عليه وسلم لولا ان حدثان
قومك بالكفر لفعلت ما اشكل عليه وتنبيه على انه اي فعل ذلك من
مهمات الدين عند تمكن الاسلام وهذا هو المعنى الذي حث ابن الزبير على هدم
الكعبة واستعفاها عدها فلم يكن بذلك ملوما ولا عند مشبطا حريصا بل راى ما فيه من ذلك
مأجومة رضي الله عنه وتمسك لهذا الحديث بتغيرها وتلويحا بسبب التغيير في البيت
بالفعل اذا كان لمصلحة ضرورية او حاجية او تحسينية والله اعلم انتهى كلام الحب
ومن خطه نقلت وهو يشتمل على نفائس تعرضت الاشارة الى تكثر منها فتامله
مع ما مر وبالله لانسب قوله اولا فراى ان التعظيم به انسب واول فانه موافق لما
مر عن ابن هبيرة وبيع وقوله اخرا وتمسك لهذا الحديث بتغيرها وتلويحا بسبب
التغيير الخ فانه موافق لما وضعت عليه كتابي هذا من جواز بل طلب اهلاه بيع
فيها ولو بالكشف لبعض سقفها بل اراد ان ما اقتضت المصلحة استحسان فعله في
الكعبة يجوز فعله فيها وبعد هذا من هذا الامام لم يبق لمانع فيه شيء ما ذكرته سبيلا
ولم يجز ان يصحف لشيء حامر عن اوليك المتنازعين ولا ان يحول عليه ادنى تحويل
لانه حال عن ان يقوم عليه دليل او يعضده قويم تعليل والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل جعلنا الله من اهله انه نكاخير كفيل المقصد
الثاني فيما قاله الحنفية في ذلك اعلم انه قد جرت عادة مولانا
السلطان العادل المجاهد المرابط سليمان الخلافة وامام المعالي والانافة انه
لا يولي بعضه الافتا على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه وارضاه
وجعل الجنة منقلبه ومثواه ذي المناقب الباهرة والكرامات الناهرة كما بينته
في كتابي الذي افردت بترجمته فيه وسميته قلائد العقيان في ترجمة الامام الاعظم
ابي حنيفة النعمان الا اهل زمانه وآكل اهل مكانه واوانه ولما كان ستؤول
الافتا الان ولا ناجما جلي متصفا بذلك اهلا لما هنالك محيطا بجميع ما للائمة

اعلم

في

في هذه المسالك عولت على ما سبق عنده في معرفة مذهب الحنفية في المسلة وهو جواز
اصلاح ما وقع في الكعبة مما تحتاج لاصلاحه من خوف سقوط او تسيم المقصد
الثالث في بيان ما للكعبة في ذلك اعلم انه الا ما ابان بطلانه من انهم ذكروا في
شرحه على المنهاج في كلام ما نصه ان الفاضل من كسوة الكعبة هل يصرف على اصل الحاجة او
وصف جلته ان قسمة ما فضل عن الكسوة على اهل الحاجة او ان قسمة المال الفاضل وجهه
ذلك بانه المال الذي يكون تفرقته فيما تحتاج اليه الكعبة في اصلاح ما وهي منها وفي وقود واجرة
قيمها والكسوة لانه عرفها ضرورة انتهى اي كلامه فاذا جاز صرف فاضل المال لما يحتاج
لصرفه فيما ذكر فاولى ان يجوز صرف فاضل الكسوة لذلك لاحتياج اليه واذا ما مشت هذا
التوجيه لذلك ذكر وجدته بصريحا بان ما وهي من الكعبة يصلح وان ما طاير منها يعاد
نظر ما رعى امتنا وجيشه فانه قد وافق لمذهب الذي قدمته وتعلم ايضا وبما نقل
عن بعض المالكية انهم انما نقلوا لهم ان عقد المجلس السابق عند اعتزم مذهبه انه لا يجوز
البناء من الكعبة باصلاح شيء منها وان تهدم وتشعث حتى يسقط بموافقة لما مر عن اخرين
قالوا ذلك من عند مذهبه وبيانه عن البناء الفاسي وهو من ائمة المالكية انه حضر
اصلاحات وقعت بالكعبة من غير سقوط شيء بل لمجرد توهم الخلل وانهدم على اثرها
وذكر حضوره لها شيخا بها وان جماعة من القضاة والرؤساء كانوا حاضرين معه
ايضا فذكر ذلك كذلك يفيد ان مذهبه جواز ذلك اذ يبعد كل البعد ان عالما
متبحرا مورخا بين الوقائع وما اشتملت عليه من الاحكام التي يعتقدها والتي لا
يعتقدها وبين ما في ذلك لا يعلم باستقرائه انواعه فضلا عن ذلك لم يبق سماع لانكار
دلالة حكايته عن نفسه وعن حضور ذلك والرضى به على ان ذلك مذهبه
ويعتقده وجيشذ فهو موافق لما تقرر من انه يبطل المقصد
الرابع في بيان مذهب الحنابلة في ذلك قال صاحب الفنون في
فنونه لان حد بتجديد عمارة الكعبة ان عرض لها وهن لان كل عضو احتاجت
منه لذلك قد فعل ذا ذلك ولم ينظر فيه على من فعله نحو الحجر الاسود لانه نقله
من مكانه ولا تحتسبه لانه لم يوضع بوضعه الاول من ابنى صلى الله عليه
وسلم فهو كبعض آيات القرآن لا يجوز نقلها من موضع الى موضع اخر ويكره
نقل الحجارة عند عمارتها الى غيرها ولا يجوز ان تنقل ابنيتها زيادة على ما وجد
من علوها وبكيفيتها وفي ابنيتها الا لتقدر الحاجة وقال صاحب المدخل
من ائمة متاخريهم ويجوز جوازا على قواعد ابي ابي هيم صلى الله عليه وسلم
لان النبي صلى الله عليه وسلم لولا المحاربين في زمنه لفعله كما ورد مصرحا به
من حديث عائشة رضي الله عنها قال ابن هبيرة فيه انه يدل على جواز
تاخير الصواب لاجل قالة الناس وقد راى مالك والشافعي رضي الله عنهما ان

تركه اولى لبلا يصير البيت بلعنة الملوك انتهى واذا تامل [illegible] علم صاحبه
الفنون وجد بنه موافقا لما قدمته من اصلاح ما وقع في الكعبة مما تحتاج لاصلاحه
وتقويم ما تشعث منها مما تحتاج لترميمه وان فعل ذلك لا يتوقف على سقوط ما وهى
منها لانه احتج على اقاله ما وقع في الاعصار من فعل نظير ذلك في الكعبة من
عهد نكبر والذي وقع منهم من الاصلاحات فيها انما كان بمجرد ظنهم خللا فبادروا
لاصلاحه **خاتمة** في ذكر امور مهمة وشارحة لبعض ما سبق **اولها**
قد مر ان العلماء اجمعوا على جواز اصلاح ما وقع في الكعبة من ترميم ونحوه ما يتعين
الاصلاح بما وقع في الاعصار من فعله على عهد الائمة مع مشاهدة العلماء وسائر
المسلمين لذلك ولم ينكر احد منهم بلسانه ولا بقلبه فدل على جواز نظير تلك الاصلاحات
وقد ذكر الفاسي وغيره من ذلك اشياء كثيرة جدا فمما ذكره الفاسي قوله ذكر بعض من
حال الكعبة بعد بناء ابن الزبير والحجاج وما صنع فيها من العمارة وما عمل لها من الاساطين
والميازيب والابواب بعد ابن الزبير رضي الله عنها والحجاج اعلم انهم لم يغيروا
احدثت الخلفا والملوك فيها بحضي من الزمان والى الان ما شاء ابن الزبير رضي
الله عنها والحجاج فيما علمناه ولم ار وضع ذلك لنقل فان ذلك مما لا يخفى لعظم امره
والذي عندي فيما بعد هذا ان يقال ما عندنا من كساوي بيانه ونلخص
اساطينها وما دعت الضرورة الى عمارته في خارجها وسقفها ودرجتها التي
يصعد منها الى سطحها وعتبة بابها وهو ما حدث من الوليد بن عبد الملك
بن مروان في الكعبة بعد ابن الزبير رضي الله عنها والحجاج ثم ذكر ان من تلك
العمارات التي حدثت ترميم في جدار الميزاب الذي بناه الحجاج لاصلاح في سقف
الكعبة فقد قال الازرقي وكانت ارض سطح الكعبة بالفسفساء اي وهي الوان
من الحجر مركب في حيطان البيوت من داخل كانت الفاوس بيوت كانت تكن عليهم
اذا جاء المطر فحملته الحجبة بعد سنة مائتين وبنوه بالمرمر المطبوخ والجص
شيد به تشييدا وذكر ايضا ان عتبة باب الكعبة السفلى كانت قطعتين من
خشب الساج فدرستا وخربتا من طول الزمان عليها فاخرجهما مندوب الخليفة
المتوكل العباسي للعمارة سنة احدى واربعين ومائتين وجعل مكانها قطعة
من خشب الساج وليسها صفائح الفضة واصلح ايضا رخامتين او ثلاثا في جدار
الكعبة ومن ذلك ايضا عارض سقف الكعبة والدرجة التي بداخلها وكلاهما في سنة
اثنين واربعين وخمسمائة وبعد ذلك بيسير اصلح رخاما من جهة وزر صاحب
الموصل وعمارة في سنة تسع وعشرين وستمائة من جهة المستنصر بالله العباسي
وكتب ذلك برخامتين في جدارها اليماني داخلا وجدد رخاما سنة ثمانين وستمائة
من جهة المظفر الرسولي صاحب اليمن وكتب اسمه برخامة في وسط الجدار

الغربي

الغربي وبعد ذلك بيسير الصق رخام خشي سقط هو في بعض جدر الخافسان داخلا
ومن ذلك ايضا مواضع في سطحها كان تكثر وكف المطر فيها الى سفلها منها موضع عند
طاق درجة سطحها وموضع عند ميزابها وبواضع تقرب بعض الروازن اي
الكوات التي للضوء وكان اصلاح هذه المواضع بالجص بعد قلع الرخام الذي هناك
واعيد في توضعه وابدل بعضه بغيره واصلحت الروازن كلها بالجص وكانت الاحجار
المطبقة باعلى الروازن التي عليها البنا المرتفع عن سطح البيت فتحولت بعوضت
بخشب سوى ذلك واعيد البنا الذي كان عليها كما كان وكان الروزن الذي على ركن
اليماني سكسوا قفله وعوض بروزن جديد وجدد ايضا داخل الكعبة واصلح في درجتها
السطح احشاب سكسن قال الفاسي وشاهدت كثيرا من اصلاح هذه الامور
وانا اسطح الكعبة مع من صعد لعمل ذلك وذلك في ايام شعبان المعظم الواحد وسبعمائة
من شهر رمضان سنة اربع عشرة وثمانمائة عمت مطرة عظيمة حصل بمكة وبعد ذلك
بنحو عشرة سنين اصلحت الروازن التي بسطح الكعبة ورخامها تلى بينا لان
الماكان يتبع عليها الخراب وانخرق فتخلفت واريد ما تخرب من الخراب واعيد الصالح
بعد احكام هذا الاصلاح وفي هذا التاريخ خربت الاحشاب التي بسطح الكعبة
المعدة لربط كسوتها فتخلعت وعوض عنها احشاب جديدة محكمة وركب فيها
الحلق الحديد الذي تشد به كسوة الكعبة ووضعت الاحشاب بسطح الكعبة
في نوا صفر قبل ذلك وفي سنة ست وعشرين وثمانمائة ارسل السلطان برسباي
ثمن قلع الرخام الذي بين جدار الكعبة الغربي والاساطين التي بالكعبة تجربة
واعيد نصبه محكما كما كان بالجص واصلح فيها رخام اخر وكتب اسمه وامر بذلك فلوح
رخام بقبالة باب الكعبة قال الفاسي وبين ذلك الاسطوانة التي على باب
الكعبة ظهر بها ميل خفيف عن امرها فاجمعنا بالكعبة الشريفة مع جماعة من قضاة
مكة والامير المندوب من مصر للعمارة وغيره من الاعيان بلغوا العمارة فبان بالعيان
فكشف عن فوق الساسة المذكورة فوجدت صحيحة فحمد الله تعالى على ذلك
وردت حتى استقامت واحكم ذلك كما كان اولا ثم ذكر عدة اسباب والاسباب
التي غيرت مع صلاحها لكنها هو اقوى منها انتهى حاصل كلام الفاسي والذي
ذكرها قال بعد ذلك انها محدثة وعمارته وفي الكعبة الان ثلاث دعائم من
ساج على ثلاث كواسي وفوقها ثلاث كراسي وعلى هذه الكراسي ثلاث جوائز من
ساج والسقفان منها فوقها وفي السقف اربعة روازن نافذة من السقف
الاعلى الى السقف الاسفل للضوء انتهى وقد سلمت هذه الروازن بعد الفاسي
وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر رحمه الله لم اقف فيما مضى من التواريخ
على ان احدا من الخلفا والملوك ونحوهم غير شيئا مما صنعه الحجاج الى الان

الا في الميزاب والباب وعتبته وكذا وقع التقسم في جدارها غير مرة وفي سقفها وقد سلم سطحها وجدد دبغها الرخام ووقع في جدارها الشامي ترميم في شهور سنة سبعين وماتين بعد في شهور سنة اثنين واربعين وستمائة ثم في شهور سنة تسع وستين وستمائة ثم في سنة اربع وسبعين وستمائة ثم في سنة اربع عشر وثمانمائة وقد وقفت الاخبار الان في وقتنا هذا في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة نجبة الدراب فيها محتاج الى ترميم فاعلم لذلك سلطان الاسلام الملك المؤيد بمحت سنة اربع وعشرين وثمانمائة المكان الذي قبل عنه قبل احد له لشكاء الشاعة وكذريم ما تشعث من الرخم فجدد اثنا سنة خمس وعشرين الى ان تقض سقفها في سنة سبع وعشرين على يدي بعض الجند فجدد سقفها ورخم السطح فيها كان في سنة ثلاث واربعين صار السطح اذا نزل سيل الى داخل الكعبة المشرفة كان اولا قد اراد السيل الى ان ينقض السقف من اخرى وسد ما كان في السطح من الطاقات التي كان يدخل منها الضوء الى الكعبة وكنت سمعت من ذلك انها ان الكعبة ما صارح لها الهدم وبعض يقول بخلاف ذلك فبعض الجاورين ذكر لي انه الظاهر بشكة ذلك فبلغ السلطان الظاهر فامر ان يكون امين ذلك وجهز بعض الجند لكشف ذلك فتقص للاول بعض من جاور واجمع الناقون على ان لا هدم الكعبة فكتبوا محضرا بانه ما فعل ذلك الا عن ملاحظة وان كل فعله بمصلحة وعلى هذا الامر وما تحقيت منه انه لم تقع الاحتياج في الكعبة الى الاصلاح الا بعض صفحة الحجر اما في الجدار الذي شاه في الجهة الشامية واما من السلم الذي جدده السطح او العتبة وما عدا ذلك ما وقع فانما هو لزيادة محضة كالرخام والتحسين كالباب والميزاب انتهى كلام الحافظ واعتمد ص جعله بعض السقف الجديد ستة سبع وعشرين بانه سقف قبل وانا هو سنة عمان وثلاثين وباطله فيض كلامه اوضح دليل على ان الاصلاح لا يكون اذا وجد ما يقتضيه وانما يكون اذا فعل بالفعل ما يقتضي بدعو اليه كما فعله ذلك الجند في حسب رايه الفاسد وهذا ما فاقت واقتضت به بل فيه كلامه ان ما فعل تحسين كالباب والميزاب لا حرج فيه فاسد كلامه واقع وكذا الرخام فانه فيه تحسينا وتزيينا وقد مر ان السبكي استدل بعتزيد السقف لغا على جواز ناسيها في بيان ما الكعبة الذي يرجع اصحابنا انه تحسن صرفه لطعامك وكسوة وقود او طوقها اعلم ان للكعبة مالا مرصدا لها من زمن ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبيا والمرسلين وسلم وذكر انه واسماعيل صلى الله عليه وسلم لما بنيا حفرا حجا بئرا على يمين داخل فكان فيه ما يهدى لها من حلي وغيره وكعبها وكانت ليس لها سقف فحدا على ذلك العرب فقوم من جرهم فسرقوا منه مرة بعد اخرى فبعث الله حية جرسا فسكنت في ذلك الجب كذا سنة حرس ما فيه فلا يدخله احد الا

رفعت راسها وفتحت فاها وكانت ربما تشرف على جدار الكعبة واستمر الحال على ذلك بضعة عشر حرهم وزمن خزاعة وصدرا من عصر قريش حتى اجتمعت قريش فاطاقت على هدم البيت وعمارته فجاء عقاب فاخطفها وطارت بها فحلفوا جيادا وروى البخاري ان ابا وائل جلس مع شيبة بن عثمان حاجبها على الكرسي فقال لقد جلس هذا المجلس عمر رضي الله عنه فقال لقد هممت ان لا ادع فيها صفرا ولا بيضا الا قسمته قلت ان صاحبيك لم يفعلا قال هما المرءان اقتدي بهما قال فلم يخرج الطبري لما اجتمع شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر لم يتعرضا لما رأى عمر ان ذلك هو الصواب وكان راى جيدا ان ما جعل في الكعبة يجري مجرى الوقف عليها فلا يجوز تغييره واورأى تركه ذلك نور عاحين اجتمع شيبة ان صاحبيه تركاه وان كان رايه ارفق به قبل الله لانها انما تركاه للعذر الذي تضمنه حديث عائشة انها اي قريش كدت صلى الله عليه وسلم له انها هو رعاته لقلوب قريش كاتركتا الكعبة على قواعد ابراهيم لذلك وابيه شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر بروايته سلم في حديث عائشة لولا قرب عهدهم بالجاهلية الحديث ومنه ولا تنقضي كنت الكعبة في سبيل الله وجعلت بابا بالارض قال وعليه فانفاقها جائز لان الذريعة بناء على قواعد ابراهيم لزوال سبب الامتناع انتهى قال قلت هذا بناء على ما توهمه اصحابنا انه لا يجوز صرف شيء من مال الكعبة الذي اهدي لها الى شيء من المصالح الخارجة عنها فاجابهم عن ذلك قلت بكل ان الجاب من جهتهم عن ذلك بان تركه ابن بكر وعمر رضي الله عنهما وبقية الخلفا الراشدين لاخذه وانفاقه في سبيل الله تعالى مع شدة احتياجهم اليه ومع زوال ذلك المعنى الذي خشيه صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد موته فيه اظهر دليل على انهم علموا بنسخ او تباين ان ذلك مستحق للكعبة فلا يصرف في غيرها وبكون تركه صلى الله عليه وسلم لانفاقه بعد زوال ذلك المعنى كالنسخ لما دل عليه حديث عائشة وما يدل على ان كل ما اهدي للكعبة بعد الاسلام حكم كنزها فان تعين صرفه لطارئ عند هما صرح عن شقيق قال بعث معي وجل بدراهم هدية الى البيت فدخلت وشيبة اي ابن عثمان جالس على كرسي فناولته اياها فقال قلت لا ولو لم اكن بها قال اما ان قلت ذلك لقد جلس عمر في الخطاب مجلسك الذي انت فيه فقال لاخرجن حتى اقسم مال الكعبة بين فقرا المسلمين فقلت ما انت بفاعل قال ولم قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم راى مكانه وابو بكر وهما احوج منك الى المال ولم يخرجاه فقام كما هو وخرج وفي الاذرقي وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد في الحجر الذي كان في الكعبة سبعين الفا وقية من ذهب فما كان يهدى للبيت وان عليا كرم الله وجهه قال يا رسول الله لو استعنت بهذا المال على حربك

ثلم بحركه ثم ذكر لابي بكر رضي الله عنه فلم يحركه وعن بعض الحجبة ان ذلك المال كان
موجودا بالكعبة سنة ثمان وثمانين ومائة ثم لم يدر حاله بعد وحكى الازرقي عن
مشيخة اهل مكة وبعض الحجبة ان الحسن بن الحسين العلوي رضي الله عنهما عمد
الى خزانة الكعبة في سنة مائتين حين اخذ مكة فاخذ ما بها مالا عظيما ونقله اليه وقال
ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعا لا ينتفع به نحن احق به نستعين به على حربنا
وروي ان ماله لم يخالط قط مالا الا محق وادنى ما يصيب اهله ان يشدد عليه عند
الموت ثم انها في نمط ما سبق من بنا ابن الزبير اعلم ان الكعبة
المعظمة بنيت مرات عشر او احدى عشرة على ما روي بناه الملائكة فادم
فاولاده فابراهيم ثم العمالقة فجرهم فقصي بن كلاب فعبد المطلب لكن قال
الفاسي اخشى ان هذا اي بنا عبد المطلب وهم فقريش فابن الزبير فالحجاج لكن
لبعضه والذي صح من ذلك بناها سيدنا ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر
الانبيا والمرسلين وسلم ثم قريش ثم ابن الزبير ثم الحجاج وما قبل بنا ابراهيم لم يصح فيه
شيء منه ثم قال الحافظ ابن كثير لم يجئ خبر صحيح عن معصوم ان البيت كان
مبنيا قبل الخليل ومن تمسك في هذا بقوله تعالى مكان البيت فليس بناهض ولا
ظاهر لان المراد مكانه الكاين في علم الله المعظم موضعه عند الانبيا من لدن ادم
الى زمان ابراهيم وقد ذكران ادم صلوات الله وسلامه عليه نصب قبة عليه وان
الملائكة قالوا له قد طفنا قبلك بهذا البيت وان السفينة طافت به اربعين يوما
وكل هذا ونحوه اخبار عن بني اسرائيل وهي لا تصدق ولا تكذب فلا يحتج بها ورب
بنا ابراهيم على ما ذكروه ان موضع الكعبة كان الطوفان اخفاه فانه كان اكمة حمرا
مدورة لا تعلوها السيول غير ان الناس الانبيا وغيرهم يعلمون مظنته ويقصد ونه
فيستجاب للمظلوم ثم وتحوه حتى بواه الله لابراهيم تعالى لولده اسماعيل حين
اتاه المرة الثالثة يا اسماعيل ان الله تعالى امرني بامر تعالى له اسماعيل اطع ربك
فيما امرك قال و تعينني قال واعينك قال ان الله امرني ان ابني له بيتا فقال له اسماعيل
واين هو فاشار الى اكمة مرتفعة عليها رضراض من حصبا يأتيها السيل من نواحيها
ولا يركبها فقاما يحفران عن القواعد ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
ويحمل له اسماعيل الحجارة على رقبته ويبني ابراهيم فلما ارتفع البنا وشق على ابراهيم
التناول قرب له اسماعيل هذا الحجر يعني المقام فكان يقوم عليه ويبني ويحوله في
نواحي البيت حتى انتهى الى وجه البيت فلذلك سمي مقام ابراهيم لقيامه عليه وعن
مجاهد ان الدال لابراهيم على موضع البيت مكة وجرد بجم فكنس ما حوله الريح
فوق العصفور والسكينة وكان لها راس كراس الهر وجناحان وفي رواية
كانها غمامة او ضبابة اي سحابة تغشى الارض كالدخان في وسطها كهيئة الراس

سكلم

تتكلم وكانت بمقدار البيت فوقفت في موضعه وقالت ونادت ابن يا ابراهيم
على مقدار ظلي وفي رواية تطوقت كانها حية على الاساس وكونها السكينة من شان
الصلاة حولت عنها على قبلتها وفي رواية انها فلم تزل مكانه تظل ابراهيم
وتنوه بمكان القواعد حتى رفعها فانتهت ثم انكشفت وفي رواية انهما حفرا اي حجرا
لا يحركه الواحد الا ثلاثون رجلا وكان يبني كل يوم سدما كان وفي رواية لم يبنياه بجص
ولا مدر بل رضاه رضا فوق القامة ولم يسقفاه وبناه من خمسة اجبل وكانت الملائكة
تاتيهم بحجارتها وهي طور سينا وطور زيتا بالشام والجودي بالجزيرة ولبنان وحرا
وهما بالحرم قاله السهيلي واعترض بان لبنان لا يعرف بالحرم وحكمة كونها من خمسة
انها تبلغ للصلوات الخمس ومن ثم روي ان اسكندر الاول قدم وطلب منها البينة
انها امرا بذلك فنطق خمسة الكبش بالشهادة لها بانها ما موران بذلك ولما انتهى ابراهيم
لموضع الحجر طلب من اسماعيل حجرا يكون ابتدا الطواف منه ففي رواية نزل به اليه
جبريل من الجنة وفي اخرى ان ابا قبيس استودعه الله اياه فاعلمه انه اذا راى الخليل
يبني البيت يعطيه فناداه ابو قبيس فصعد واخذه منه ووضعه بمحله الذي هو
به الان قيل وكان ثلا لا لشدة بياضه ويضيء الى حدود الحرم من سائر نواحيه
فقيل سود من خطايا بني ادم وقيل لحريق اصابه مرات جاهلية واسلاما وجعل
ابراهيم طول البيت في السما تسعة اذرع وعرضه في الارض اثنين وثلاثين ذراعا
من الركن الاسود الى الركن الحجر بكسر اوله من وجه الكعبة وما بين الركنين الشاميين
اثنين وعشرين ذراعا وطوله ظهرها من الركن الغربي الى الركن اليماني احدا
وثلاثين ذراعا وما بين اليمانيين عشرين ذراعا فلذلك سميت الكعبة لانها على
خلقة الكعب وكذلك بنيان اساس ادم صلى الله عليه وسلم ولم يجعل لها
بابا قال ... من احد بتخلف فارسي كالكسوة الناكنة والبخور تبع اسعد
الحميري وجعل ابراهيم الحجر بكسر اوله الى جنبها عريشا من اراك تقتحمه العنز
وكان زربا لغنم اسماعيل وحفر ابراهيم جبا في بطنها على يمين داخلها يكون خزانة
لها يلقى فيه ما يهدى لها كما مر ... قال تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم
الاية اي علامات واضحات منها مقام ابراهيم اي الحجر الذي قام عليه عند بنائه
وخص بالذكر لانه اية باقية على ممر الاعصار لان ابراهيم صلى الله عليه وسلم
لما قام عليه ليرفع قواعد البيت حال البنا فكان كلما علا الجدار ارتفع الحجر به في الهوا
فما زال يبني وهو قائم عليه واسماعيل يناوله الحجارة والطين حتى كمل الجدار
والقى الله الحجر تخرقت فيه قدما ابراهيم كانها في طين فلذلك الاثر باق الى يوم القيامة
وقد نقلت كافة العرب ذلك في الجاهلية على مرور الاعصار فما حفظ تاريخ
فيه وما ذكر من ان اسماعيل كان يناوله الحجارة والطين بنا فيه ما امر الله ابراهيم

لم يبنه بعد ولا نقضه وانما رضمه رضما ومن ثم اخذ منه بطلان ما على السنة العامة
انا الحمد الموجودة الان بيت الحجر بكسر اوله وباب البيت كانت سجنة للطين الذي
بنى به ابراهيم وقد رجع بانه يحتمل انه حمل الطين من اسفل جدارها زيادة في احكامه ثم
رضم الباقي واخذوا من قوله تعالى مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا الدليل وفي
تفسير لكنه الايات لكن الشافعي ليس تفسير اضطراريا بل يحتمل ما كان قبل وانه
داخله وضعا جمع بانه لا يلزم ان يقع منه كما قالوا انه الهدم في فتنه وان كان لليت لكن
المراد النظر فيما يأتي لتحذر حمله على الحقيقة المستلزمة ان لا يذكر الا ما كان داخل
جدرانه وحمله مثلا بان الرخام من الايات لقيام الحجة به على الكفار لا دراكهم لا يجاهم
وتدكيلهم به اختصوا به جاهلية من احترام هذا البيت وان جميع من تحرمه من
كل مكروه وقيل المقام نفسه مشتمل على ايات وهي الاثر الحجر الصلد والغوص
فيه الى الكعبين والاثر بعضه دون بعض وتفاوت دون سائر ايات وحفظه مع كثرة
اعداء من المشركين واهل الكتاب واهل الحادة وقيل الراد بالمقام المناسك وكونها
وهو بعيد جدا واما سبب بناء قريش فهو ان امرأة جمرت فطارت من مجمرتها
شرارة فاحترقت كسوة الكعبة فوقع بعض فوقعت فيه فاحترقت وتصدعت
ثم زاد ذلك سيل عظيم دخل المسجد فبلغ قدر قامة وهدما جميعه فاجتمعوا
فيما بينهم وروى ذلك فقالت سفينة مولاه فانكسرت بالشعب بقرب الكعبة
فجاء كل قبيلة فاخذوا منها واشتروا خشبها وكان فيها تجار فاتوا به لبناء فعمل
ولما بنوا هدموا الى الوليد ان الله لا يهلك بيته لاصلاح فارتقى على ظهرها
وبعده الناس فقال اللهم انا لا نريد الا الاصلاح ثم هدم فلما رأوه سالما تبعوه وروى
انهم لما اولوا اهدموا بدت لهم حية فاخذت فاها فصعت السطيا اعظم ما شاهد
نفروا منها فبينما هم كذلك اذ اقبلت طير سود من قبل البحر فاحتملتها فقالوا
الساعة ثم ذرعوا ما وقع فاذا هو ثلاثة وعشرون ذراعا وقيل ثلاثون وكان ارتفاعه
اذ ذاك اربعة وعشرين ذراعا وجعلوا ارتفاعه ثمانية عشر ذراعا وجعلوا له بابين
ادرجوا وسقفه واخذوا في البناء فجعلوا يأتون بالحجارة الى الوادي فيرضونها في
الطيب الذي لا يشوبه بظلة ولا يهريق ولا يبع ربا وخصه صلى الله عليه وسلم هذا
البناء وكان يقل رحم الجارة وعرضه ستة وثلاثون ذراعا على الاجر وما وصلوا الى الحجر
الاسود اختلفوا فيمن يضعه حتى رضوا باول داخل فكان هو صلى الله عليه وسلم فحكموه
فيه فوضعه بيده الكريمة البيت المحور الذي اقسم الله تعالى به في كتابه
هو الكعبة او ما على حياله وهو الذي في السماء السابعة عن ابن عباس ان صلى الله عليه
وسلم قال البيت المحور الذي في السماء على البيت الحرام لو سقط سقط عليه يدخله
كل يوم سبعون الف ملك لم يرجعوا اليه قط وروي عن ابن عباس ان البيت الحرام
كان ياقوتة حمراء في السماء الى الارض واعلاها الذي يلي الهواء البيت المعمور

الانبياء
الانبياء

لكل بيت مثل حرم هذا البيت لو سقط من حجارته على بعضها على بعض
الى قرار الارض السفلى ولكل بيت من اهل السماء ومن اهل الارض من يحرم
كما يحرم هذا البيت ١٥ الزمخشري اختلفوا في البيت المعمور في مكانه فقيل
هو البيت الذي بناه آدم اولا مثالا للارض فرفع الى السماء ايام الطوفان وقال
ابن عباس والحسن البيت المعمور هو الذي بالسماء محور عن يطوف به وكان بعض
السلف يقسم بالله انه البيت المعمور وقد جاء بانه في السماء السابعة وهذا لا ينافي ما مر
وما مر لان البيت المعمور يطلق بالاشتراك على مافي السماء السابعة وهذا لا ينافي
وعلى الكعبة وفي تاريخ الحلبي انه اصطبح آدم صلى الله عليه وسلم بيت فكان
يطوف به وله مئتون سنة ولده كذلك الى زمان الطوفان ثم رفعه الله فصار في السماء
وهو الذي يدعى البيت المعمور وبعضهم اضاف بيت سمعه انه اهبط سقفه البيت
المعمور طولا وعرضا وسمكا ثم قيل له ابن تقذف وحيا لما كان حياله موضع الكعبة
فيها قيل وامام الجنة اي التي ازلفها الله للاتقين وما يأتون الجنة لتسلى بان المحور
لم يكون انزلت وضربت في موضع الكعبة فلما امر ببنائها كانت هو الكعبة
طيبة لقلب آدم ما عاش ثم رفعت فسقف الاخبار انهى واما سبب بناء
ابن الزبير رضي الله عنهما لقوان يزيد بن معاوية ارسل من عقبة مع جماعة من
اهل الشام لقتال اهل المدينة فلما فرغ من ذلك توجه الى مكة لاخذ ابن الزبير المخالف
عن بيعة يزيد فلما رآه عزم على الموت قد اتانا بطريق ولي الحصين لقتال ابن الزبير
مكة فلما قاتله ١٥ ايانا جيوش ابن الزبير المحاصرة فتحصن بهم في المسجد واستظلوا
فيه بحيال عن الشمس وحجارة المنجنيق تقصد عليهم فاتى بني قيس ومقاتلة
وكانت تجارة تنصب الكعبة حتى خربت كسوتها عليها فوهنت جدرانها فطارت
شرارة من الخيام المقابلة لها بنيران اوقدت بعض اهل الشام والسبب حسد
ضيق صغير فاحترقت الكعبة لشدة الريح مع كون بنائها مدماكا من حجر ومدماكا
ساج من اسفل الى اعلاها فلما احترقت ما بينها من الساج صعقت حمامات من حجارة
لتتناثر من وقع الحام عليها ويتقدع الحجر الاسود حتى ربطه ابن الزبير بعد ذلك
بالفضة فتفرع لذلك اهل مكة والشام وجاء ابن يزيد بعد حرق ستة وعشرين
يوما والحصين سنة على حصار ابن الزبير فارسل ابن الزبير اليه من كلمه وعلموا
عليه ما اصاب الكعبة وانه من رميهم بالنفط فانكر ثم نزلوا به حتى تركوه ورحل
فرجع الاخرسة اربع وستين فذكر ابن الزبير وجوه الناس واشرافهم
فاستشارهم في هدمها فاشار عليه القليل من الناس وابا الكثير وكان ممن اشارهم
يا عبد الله بن عباس رضي الله عنهم فقال دعها على ما اقرها عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانى اخشى ان يأتي جدك من بعدك فلا تزال تهدم وتبني

فتنة وفي الناس بقية وكذلك افعل فقال ابن الزبير والله ما يمنعني ان احرك ان يرفع بيت امه وابيه فكيف ارفع بيت الله واستخيره عليه هذه وكان يحب ان يكون هو الذي يرد ها على قواعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الوصف الذي وصفه صلى الله عليه وسلم لعائشة فاراد ان يبنيها بالوارس فقيل له انه يرفث فابنها بالحجارة فان بعضها احجار ها فارسل يا ديها ثم دنا رلشا ها وكرا يكم يا ارجا لا سنا اهل العلم بمكة من ابنا خذت قريش مجارتها فاخبروه بفضل فقبل منها ما حاجة وكان قد عزم من جهاز البيت ما يصلح ان يجاد فيه وعند اراد ته هدمه خرج اهل مكة الى منى واقاموا ثلاثا خوفا ان يجيئهم عذاب لهدمه فاصبحوا ابن الزبير يهدمه فلم يجترئ على ذلك احد فعلاها بنفسه وهدمها حجرا وبين حجار فلما اراد ان يضع بيته التي صعدوا وهدموا وارفق ابن الزبير عبيدا حبوشا لهدموا رجا ان يكون فيهم هفة الحبشي الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ولما هدموا وحفروا اخذوا قواعد ابراهيم من نحو الحجر فلم يروها تشخص عليه فاهمدوا حتى راوها فاذا كشفوا له عنها فاراد وا حركتها فوجدوها مرتبطا بعضها ببعض فاحضر الاسر اف حتى راوها فاشهدهم على ذلك قال عطاء وكان طولها ثمانية عشر ذراعا فزاد ابن الزبير في طولها عشرة اذرع وقال غير طولها عشرة وزاد ته ثمانية اذرع

وأجيب باحتمال ان الراوي حيد الكسر وكانه جعل ما بين الاصبعين بالارض لم يدخل الناس من باب وخرجوا من اخر فلا يزدحمون **واما** بنا الحجاج بعضها فسببه انه لما قتل ابن الزبير كتب الحجاج لعبد الملك يخبره بزيادة ابن الزبير على بنا قريش فارسل يامره ببنقا ما زاده في الطول ورد ما زاد فيه من الحجر الى حاله الذي كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وسد بابه الذي فتحه فعمل الحاج ذلك فلما هدم جدار الحجر وخرج منه ما ادخله ابن الزبير وبنى سقفها الذي يلي ذلك الجدار ورفع بابها الشرقي وسد بانها الغربي ولم يغير منها سوى ذلك فظن من لم يعد الملك ان رد ها الى ما كانت عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو صورتها الموجودة الى الان هو الصواب لكن بعد ذلك ندم عبد الملك على اذنه للحجاج في ذلك ولعنه لان الحارث الموقد عليه في خلافته فقال له عبد الملك ما اظن ابا حبيب يعني ابن الزبير سمع من عائشة ما كان يزعم انه سمعه منها ابدا وهو رواتها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لولا حدثان كفر قريش وجاهليتهم وخوف الفتنة عليهم لهدمت صلى الله عليه وسلم ورددتها الى بنا ابراهيم فعمل فيها ما كان لاظهن ما لارض وادخل فيها من الحجر ستة اذرع فقال الحارث لعبد الملك بلى انا سمعت ذلك

ذلك من عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحارث ثصدقا قال لا لئذ فقال عبد الملك انت سمعتها تقول ذلك قال نعم فمكث ساعة بعصاة وظهر انها مغلة ابن الزبير هو الصواب وقال وددت اني تركته وما تحمل ومنع اراد هارون ابا يع اوجده ان يهدم ما فعله الحجاج وان يعيدها الى بنا ابن الزبير لكن عارضه مالك رضي الله عنه وقال له نشدتك الله يا امير المومنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشا احد منهم الا نقضه وبناه فتذهب هيبته من صدور الناس وهو موافق لابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك لانه قال ذلك بحوفه لابن الزبير لما اراد هدمها كما مر ولما قال مالك لتخليفة ذلك تركه الخوض لها واستمر على ما هي عليه اليوم وكان في ذلك اعظم احتراز وابلغ هيبة بنا البيت على حاله وعدم تصور احد عليه من الملوك وغيرهم بما خالف ذلك وانما الذي تصوروا عليه هو اصلاح ما وقع فيه تقدير الحاجة لا غير وتحليد ما لا تحل بحرمته من ابدال بابه وميزابه وعتبته ونحوها المرة بعد المرة فلله سبحانه الحمد على ذلك بل في نفوذ عائمة المسلمين اليوم من عظمة الكعبة وجلالتها ما قضى في هذه القضية السالفة في الحقيقة بانهم ارادوا رحم من يريد اصلاح شيء ضروري ان سقط لولا دفع الله تعالى ذلك حتى اصلح فان المستخف من الاخلال اعاذنا الله من كل فتنة ومحنة

فيه بسم وكرم امين **تنبيه** عد العلما من جملة الايات البينات المذكورة في قوله تعالى ايات بينات مقام ابراهيم بقا ما بناه المذكور في الان ولا يلتفت عن هذه المقولة المطولة على ما يذكر المفسرون لان الرياح والامطار اذا تواترت على مكان خرب والكعبة المعظمة مازالت الرياح العاصفة والامطار العظيمة تتوالى عليها منذ بنيت والى تاريخه ولم تحدث بحمد الله تعيبا في بنا ورويت ان الحجاج لما نصب المنجنيق على ابي قبيس بالحجارة والنار فاشتعلت استار الكعبة بالنار جاءت سحابة من نحو جبل يسمى ابا الرعد وبرق البرق فطفا جاوبن مطرها الكعبة والمطاف فاطفات النار وارسل الله عليهم صاعقة فاحرقت بعضهم فتداركوا قال عكرمة واحسبه انا احرقت نحو اربعة رجال فقال الحجاج لاهل مكة هذا فانا ارى صواعق فارسل الله صاعقة اخرى فاحرقت المنجنيق واحرقت معه اربعين رجلا وذلك في سنة ثلاث وسبعين ايام عبد الملك وبالجملة ان الحجاج ما قصد التسلط على البيت وانما خص به ابن الزبير لفعل ذلك لاجراءه **تنبيه** صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة اي له ساقان دقيقتان فالتصغير لذلك وانه اخو اللسافين وهو هنا لهنة لحيم من سقاب صدر الفرس وساعد عضاه وتضخم ساقاه وورد انه لا يستخرج كنزها الا هو وانه ازرق العينين افطس الانف

كبير البطن وانه واصحابه ينقبونه حجرا حجرا وينبشا ولو بلغا حتى يرسوا الى البحر عليه
هذا الدم يكون فى زمن عيسى صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه وعلى سائر الانبيا
والمرسلين فيأتى اليه الخبر فيبعث اليه فاله الحليمى وقال غيره بل يكون بعد
موته وبعد رفع القرآن ومحفه بعض المتاخرين وتوقف حرث البخارى بعض
البيت وليحجن بعد خروج ياجوج وماجوج فان قلت هل يكون
الحج بين العوالين تعدد محتما قلت يمكن ان يجتمع انه يدوم بعضه فى
زمن عيسى فيبعث اليه فيهرب ثم بعد موته ورفع القرآن يعود ويكون هديهم
الاشارة الى رفع معالم الدين من اصلها وانه لم يبق فى الارض منها بقية اصلا بل الامر
على ظهرها من يقول الله الله ولذا جاء فى رواية انه لا يحج بعد ذلك ابدا وفى اخرى
عن على كرم الله وجهه قال الله تعالى اذا اردت ان اخرب الدنيا بدأت ببيتى
فخربته ثم اخرب الدنيا على اثره قال ابن رجب الحنبلى فى حديث النبى صلى الله
عليه وسلم على ان هذا البيت يحج ويعتمر بعد خروج ياجوج وماجوج ولا منافاة لذلك
حتى تخربه الحبشة وتلقى نجاة زبرها فى البحر وذلك بعد ان يبعث الله ريحا طيبة
تقبض ارواح المومنين كلهم فلا يبقى فى الارض مومن ويتبرى بالقرآن من الصدور
والمصاحف فلا يبقى فى الارض قرآن ولا ايمان ولا يتهيأ لخلق بعد ذلك تعلم
الساعة انتهى وعلم مما نقله على كرم الله وجهه ان هذا البيت يخرب لا بناء
قوله بقاله اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ولا الخبر الصحيح انى احللت لى مكة ساعة من
نهار ثم عادت حرمتى الى يوم القيامة مما تقرر ان تخريبه بعد سنة خراب الدنيا فكونه
امنا مختصا انما هو قبل ذلك على ان الحكم بالحرمة والامن باق الى يوم القيامة
وكذا وجودها بالفعل لكن يا عناء اعلب اوقاته والاكثر وتوقيته من قبل او اخالة
لاهله حاصلة واسلاما بين رمضان ابن الزبير وبعده الى زمننا ولم يكن من ذلك
الا وقعة الواسطة سنة عشر وثلثمائة قدم سلمان ابو طاهر القرمطى فى
عسكر يوم التروية فنهبوا اموال الحاج وقتلوهم فى المسجد وفى البيت الحرام
وقلع الحجر الاسود وارسله الى بلاد الحسا والطف وقتل اسبوعة وقلع بابا
الكعبة وطرح القتلى فى بيرزمزم ودفن البقية فى المسجد بلا غسل ولا صلاة
واخذ كسوة البيت فقسمها بين اصحابه وكسبه دور الكعبة ثم رد الحجر بعد سبع
عشر اثنين وعشرين سنة واما حرست الكعبة من الفيل دون الحجاج ونحوه لان
هذا بعد استقرار الدين فلا تنافى عن ايات تاسيسه واحيائه انتهى ما قاتل
ظهور البقع فعل المنع ايه لتاسيس واحواله بان الحجاج ما قصد التسلط
على البيت بل الاختيار لاحاج ابن الزبير فيه نظر على انه ينقض بنعل هذا
الحد القرمطى فانه لم يقصد الا التسلط على البيت واهله واجيب ايضا

بان

بان ما وقع فيه فى الاسلام من القتال وهتك الاموال انما كان بايدى المسلمين
بخلاف القتال صلى الله عليه وسلم ولن يتخلل هذا البيت الا اهله فوقع ما
اخبر به صلى الله عليه وسلم وهو من علامات نبوته واثبات الاهلية والاسلام
لاولئك النجم الذين حموا على حريم البيت انا صوبا غبار الغالب فلا شان فى كمد
الحجاج عند طائفة من العلما وهو الصواب ان صح ما نقل عنه انه راى جماعة
محرقين بالحج الكريم الشوقية على مشوفرا افضل الصلاة والسلام لبيك يا ربى فقال
ما ابالك صولا وهل يطيق قولا اخطا بالنبى وحكى عنه فتاوى اخرى لخوذ ذلك ولانا بين
ايضا الحكم على الفرامطة بالكفر والالحاد لانهم من الاسماعيلية الذين هم اتبع كفرا واسخف
عقولا من كثير من الملل الفاسدة لاستحلالهم مع شاعة قبائحهم والحادهم نكاح المحارم
وشاعة عليه واعلم ان الصحيح الذى صرحت به الاحاديث الصحيحة ان
صيرورة مكة وحرمها امنا من الجبابرة والخسف ونحوهما كان من حين خلق الله السموات
والارض وابراهيم صلى الله عليه وسلم انما اظهر حرمتها بسوالة المذكور فى القرآن لما
اندرس البيت من الطوفان ونبى حكم وحرمانه لم يسالا الامنا مخصوصا بالانات
من الجذب والقحط اى القاتل والا لكان وقتها من حين بنى لا يطاق قلت
اخرج عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سيحج الحرام او ليسحجن ومنع فى الارض
وان المسجد الاقصى ومنع بعده بارجعين سنة ولا شك انه ما مضى ان سليمان بنى الاقصى
مع ان بينه وبين ابراهيم صلى الله عليه وسلم الف سنة فان سليمان تجدد لا منشى وكذا ابنى داود صلى الله عليه وسلم والمنشى
اما ابراهيم واما يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلى الله عليهم وسلم لا اورد ولا
اشكال حينئذ وعلى ان ذا مصلى الله عليه وسلم بنى الكعبة نحتمل انه اراد بعض اركانه
بنوا الاقصى بعد هذا باربعين سنة وعلى ان الملائكة بنوها كما قيل انهم بنوها اولا
ثم لا اقصى بعد الاربعين وعلى هذه الاقوال كلها يكون قوله ان اول بيت
ومنع للناس على ظاهره وهو ما عليه جمهور العلما وصححه النووى وقيل ان قبله
بيوت كثيرة لكنه اول بيت وضع بتعبد البركة والهدى والرحمة وتقل عن كرم الله
وجهه واعاد علينا من بركاته علومه ومعارفه وهو مدنيتها ولذلك من بركات علومه
ومعارف الفريقين وثالثها ذى المؤمن ويقينه العشرة المبشرين بالجنة وسائر
الصحابة والتابعين ولاية المجتهدين واعلى العاملين والاولياء والصالحين من اهل
السموات واهل الارضين يارب العالمين وصلى الله وسلم وبارك افضل صلاته وافضل
سلامه وافضل برحمة على افضل خلقك محمد وعلى اله واصحابه وتابعيهم باحسان الى
يوم الدين وعلى سائر الانبيا والمرسلين عدد معلوماتك ومداد كلماتك ابدا الابدين ودهر
الداهرين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين يقول

٤(٤١٢٥) ٢(١٦٨)

١٥٢

٦٧

وجه لله تعالى بالازهر سرواد اراحه

مقصد النبيه في شرح خطبة التنبيه

تأليف الشيخ الامام العالم العلامة افضل

المتاخرين واستاذ المحققين عز الملة والدين محمد

بن جماعة الشافعي نفعنا الله ببركاته وبركات

علومه امين امين امين

وصلى الله على سيدنا محمد

واله وصحبه وسلم

امين

لله

وجه لله تعالى

لسنت سط
الشيخ الصدر
العبادي الزر

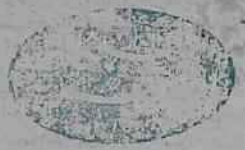

٥

بوافق فرغت من كتابته ضحى يوم الخميس خامس شهر ربيع الثاني سنة تسع وخمسين وتسعمائة احسن الله ختامها في خير امين م علقه بيده لنفسه ثم لمن شاء من بعده بمكة المشرفة برباط السيد محمد بن بركات الغفير المضطر الى فضل ربه واحسانه احمد بن قاسم العبادي عفا الله عنه وعن جميع من له الدنيا والاخرة امين وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد النبي العربي وعلى اله واصحابه وازواجه واهل بيته عدد معلومات الله ومداد كلماته كما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون امين

امين امين امين امين

امين امين امين

امين امين

امين

امين

لله

وجه لله تعالى سرواف اراحه بجاه النبوائيه لينتفع بذلك

طلبة العلم بحث يدمر تيفاطي خزانة كتب الوقف بالازهر